فجرُ الهُدى والإيمان

أطفال حول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

الحسن بن عليٍّ



إعداد الدكتور
محمد حسني مصطفى

مراجعة وتدقيق
أحمد عبد الله فرهود



منشورات

دار القلم العربي بحلب

الطبعه الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

عنوان الدار

سُورِيَة - حَلَبْ - خَلفَ الفُنْدُقِ السِّيَاحِي

شارع هدى الشِعْرَاوِيْ

هاتف | ٢١٣١٢٩ | ص.ب |٧٨| فاكس ٠٢١،٢١٢٣٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

موجز سيرته

هو الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشميّ القرشيّ أبو محمد : خامس الخلفاء الراشدين ، وثاني الأئمة الاثنى عشر عند الإمامية[1] ، وهم الإمام علي ، والحسن ، والحسين ، وعلي زين العابدين ، ومحمد الباقر ، وجعفر الصادق ، وموسى الكاظم ، وعلي الرضا ، والجواد ، والهادي ، والعسكري ، والمهدي .

وأمه فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو أكبر أولادها ، وأوّلهم . كان عاقلاً حليماً محباً للخير ، فصيحاً من أحسن الناس منطقاً وبديهة ، حجَّ خمساً وعشرين حجة ماشياً ، وقال أبو نعيم : دخل أصبهان غازياً مجتازاً إلى غزاة جرجان ، ومعه عبد الله بن الزبير .

وقد بايعه أهل العراق بالخلافة بعد مقتل أبيه ، سنة ٤٠هـ ، وأشاروا عليه بالمسير إلى الشام لمحاربة معاوية بن أبي سفيان ، فأطاعهم ، وزحف بمن معه ، وبلغ خبره معاوية ، فقصده بجيشه ، وتقارب الجيشان في موضع يقال له مسكن ، بناحية من الأنبار (الرمادي) ، فهالَ الحسن أن يقتتل

(1) الإمامية : فرقة من المسلمين تقول بإمامة علي رضي الله عنه ، بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وأنها لأبناء علي يتوارثونها .

المسلمون ولم يستشعر الثقة بمن معه[1] ، فكتب إلى معاوية يشترط شروطاً للصلح ورضي معاوية ، فخلع الحسن نفسه من الخلافة ، وسلّم الأمر لمعاوية في بيت المقدس سنة ٤١هـ ، وسمي هذا العام عام الجماعة ، لاجتماع كلمة المسلمين فيه .

وانصرف الحسن رضي الله عنه إلى المدينة ، حيث أقام إلى أن توفيَ سنة ٥٠هـ ، ومدَّةُ حكمه ستة أشهر وخمسة أيام ، ووُلِدَ له أحدَ عشر ابناً وبنتٌ واحدة ، وإليه نسبة الحسنيّين . وكانت كنية الحسن بن علي رضي الله عنهما أبا محمد .

فضله ، وحبٌّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم له

اسم الحسن من أسماء أهل الجنة ، لم تُسمِّ العرب به في الجاهلية ، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي أطلق عليه هذا الاسم ، وكان أبوه الإمام علي رضي الله عنه قد عزم على تسميته حرْباً ، وعقَّ عنه[2] النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم سابعه ، وحلق شعره ، وأمر أن يُتصَدَّق بزنة شعره فضَّة ، وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحاديث رواها عن الحسن رضي الله عنه طائفة من التابعين ، كابنه الحسن ،

---

[1] وكان معاوية قد استمال نفراً من أتباع الحسن ، فثاروا عليه بالمدائن ، وطعنه رجل من بني أسد ، فأغمي عليه ، ووهن جسمه ، وبقي شهرين طريحَ الفراشِ .

[2] عقّ عنه : جعل له عقيقة ، وهي الذبيحة التي تُذبح عن المولود في يوم سُبوعه عند حلقِ شعره

والشعبي ، وابن سيرين . وكان الحسن رضي ا لله عنه أشبهَ الناس بالنبي صلى ا لله عليه وآله وسلم .

وأخرج الشيخان عن البراء قال : رأيت النبي عليه الصلاة والسلام والحسن بن علي على عاتقه ، وهو يقول : (اللهمَّ إنّي أحبّه فأَحِبَّه) .

وأخرج البخاريّ عن أبي بكرة قال : سمعت النبيّ عليه الصلاة والسَّلام على المنبر ، والحسن إلى جنْبه ، ينظر إلى الناس مرَّة ، وإليه مرة ، ويقول :(إن ابني هذا سيّد ، ولعلَّ ا لله أنْ يُصلِحَ به بينَ فئتينِ من المسلمين) .

وأخرج البخاري عن ابن عمر رضي ا لله عنهما قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم : (هما ريحانتايَ من الدنيا) يعني الحسن والحسين رضي ا لله عنهما .

وأخرج الترمذي والحاكم عن أبي سعيد الخدري رضي ا لله عنه قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم : (الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة) .

وأخرج الترمذي عن أسامة بن زيد رضي ا لله عنهما ، قال : رأيت النبي عليه الصلاة والسلام ، والحسن والحسين على وَرِكَيْهِ ، فقال : (هذان ابناي وابنا ابنتي ، اللهمَّ إنّي أحبهما فأحِبَّهما وأَحِبَّ منْ يحِبُّهما) .

وأخرج الحاكم عن ابن عباس رضي ا لله عنهما قال : أقبل النبي عليه الصلاة والسلام وقد حمل الحسنَ على رقبته ، فلقيه رجل فقال : نِعْمَ المَرْكَبُ ركِبتَ يا غُلام .

فقال النبي صلى ا لله عليه وآله وسلم : (ونِعمَ الراكِبُ هو) .

وأخرج ابن سعد عن عبد ا لله بن الزبير رضي ا لله عنهما قال : أشبَهُ أهل النبي صلى ا لله عليه وآله وسلم به ، وأحبُّهم إليه الحسن بن علي ، رأيته يجيء وهو ساجد فيركب رقبته - أو قال : ظهرَه - فما يُنزله حتى يكون هو الذي ينزل ، ولقد رأيته وهو راكع فيفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر .

وأخرج ابن سعد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : كان النبي عليه الصّلاة والسّلام يدْلَعُ لسانه[1] للحسن بن علي ، فإذا رأى الصبيُّ حُمْرة اللسانِ يَهَشُّ إليهِ[2] .

وكان الحسن رضي ا لله عنه سيّداً حليماً ذا سكينة ووقار وحشمة وحكمة ، جوّاداً ممدوحاً ، يكره الفتن والسيف ، تزوَّج كثيراً ، قرابةَ تِسعِينَ امرأة ، وحجَّ خمساً وعشرينَ مرَّة ، وقال عمير بن إسحاق : ما تكلَّمَ عندي أحدٌ كان أحبَّ إليَّ إذا تكلّم ألاّ يسكت من الحسن بن علي ، وما سمعتُ منه كلمة فحش قط ..

رأي الحسن في مذهب أبي ذرّ رضي الله عنهما

أخرج ابن عساكر عن المبرد قال : قيل للحسن بن علي : إنَّ أبا ذرّ يقول : الفقرُ أحبُّ إليَّ من الغِنى ، والسُّقمُ أحبُّ إليَّ من الصِّحَّة .

---

[1] يدلع لسانه : يخرجه .

[2] يهشُّ : يُسَرُّ .

فقال الحسن رضي الله عنه : رحِم الله أبا ذرّ ! أمَّا أنا فأقول : منْ اتَّكلَ على حسن اختيار الله له لم يتمنَّ أنَّه في غير الحالة التي اختارها الله له ، وهذا حدّ الوقوف على الرّضا بما تصرَّفَ به القضاء .

علاقته مع معاوية رضي الله عنهما

بايع أهل العراق بعد مقتل الإمام عليّ رضي الله عنه ولده الحسن ، فمكث في حكومته بضعة أشهر ، يسوسُ الناسَ بالحِكمة ، والحِلم ، والأناة ، وهم يُغرونه بمحاربة معاوية ، واستئناف الطريق الذي سار عليه والده الإمام علي رضي الله عنه ، واستجاب لهم ، وسار في جيش تعداده اثنا عشر ألفاً ، جعل على مقدمته قيس بن سعد ، ونزلوا في مكانين ، نزل الحسن في قسم من الجيش في المدائن ، ونزل قيس في القسم الآخر في مسكن ، قرب الأنبار (الرمادي) .

ثم حدثَ أمرٌ مما يُعهد بين المتخالفين السياسيين ، يُحتاج في معرفة سرِّه إلى استدلالات ودراسات وتحليل ، وهو أنَّ شخصاً نادى في معسكر الإمام الحسن : ألا إنَّ قيس بن سعد قد قُتِلَ ، فإذا بذلك النداء يكون بمثابة ابتلاء للصادقين في علاقتهم مع الإمام الحسن ، ولغير الموالين له في أعماقهم وقد انطلق الفريق الآخر يصطاد في الماء العكِر ، فنهبوا من الأموال والمتاع ما استطاعوا ، حتى انتهبوا فسطاط الحسن رضي الله عنه ، وطعنه رجل من بني أسد بخنجر ، فأرداه طريحاً ، ثمَّ صحا ، ولكنه بقيَ مدَّة شهرين يعاني من تباريح تلك الطعنة ، وتلك الطعنة غيَّرت كلَّ قناعته بقضية الحرب مع معاوية .

كان الحسن رضي ا لله عنه يكره من قبل التفرّق بين المسلمين ، ويكره الفتنة ، وقد قاوم الفتنة ما وسعته مقاومتها أيام الخليفة عثمان ، وكان من الذين أسرعوا إلى دار الخليفة ذي النورين ، فقاوموا دونه يريدون حمايته ، وكان من رأيه أن يعتزل والده الإمام عليّ الفتنة ، وأن يرحل إلى مدينة (ينبُعْ) . ولما قُتل الخليفة الثالث وخاض الإمام عليّ رضي ا لله عنه معركة الجمل وصفّين والأحداث الخلافية الكثيرة ، شهد ابنه معه تلك المعارك والأحداث لا عن قناعة بها ، وإنّما برّاً بوالده ، وكان يشهد المعارك بجسمه ، ولكنه لا يُسيلُ فيها قطرة دم .

كل هذا جعله مهيأً لقبول الصُّلحِ الذي عرضه عليه مبعوثا معاوية ، وهما عبد ا لله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة ، فقبل الحسن مبدأ الصلح ، وأرسل سفيرين إلى معاوية ، هما عمرو بن سلمة الهمداني ، ومحمد بن الأشعث الكندي ،فأعطاهما معاوية هذا الكتاب :

(بسم ا لله الرحمن الرحيم . هذا كتابٌ للحسن بن علي من معاوية ابن أبي سفيان . إني صالحُتكَ على أن لك الأمر من بعدي ، ولك عهد ا لله وميثاقه وذمَّته وذمة رسوله صلى ا لله عليه وآله وسلم ، وأشدُّ ما أخذه ا لله على أحد مِنْ خلْقِهِ من عهد وعقد ، لا أبغيك غائلة ولا مكروهاً ، وعلى أن أُعطيك في كل سنة ألف ألف[1] درهم من بيت المال ، وعلى أن لك خراج (يساو ودارا بجرد[2]) تبعث إليهما عمالك ، وتصنع بهما ما بدا لك .

---

[1] كانوا يستعملون عبارة (ألف ألف) بدلاً من كلمة مليون في عصرنا .

[2] يساوودارا بجرد : كورتان (منطقتان) في العراق .

شهد عبد ا لله بن عامر ، وعمرو بن سلمة ، وعبد الرحمن بن سمرة ، ومحمد بن الأشعث الكندي .

وكتب في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين) .

واستمرت الوفود بين الطرفين ، لتستكمل ما بينهما من مواثيق ، فأرسل الحسن من جانبه عبد ا لله بن الحارث ، ابن أخت معاوية ، ليقول له : إنْ أَمَّنْتَ الناس بايعتك .

فاستجاب معاوية ، ووافق على طلبه ، بل زاد على ذلك بأن أعطى ابن أخته طوماراً (كتاباً) أبيض ، ممهوراً بخاتمه في أسفل الطومار ، ليكتب فيه الحسن ما شاء . فهو موافق على كل ما يكتبه الحسن .

فجاء عبد ا لله بن الحارث بهذا التفويض المطلق إلى الحسن ، فكتب فيه الحسن رضي ا لله عنه .

" هذا ما صالح عليه الحسن بن علي معاوية بن أبي سفيان ، صالحه على أن يسلم إليه ولاية أمر المسلمين ، على أن يعمل فيها بكتاب ا لله وسنّة نبيّه وسيرة الخلفاء الصّالحين ، وعلى أن ليس لمعاوية أن يَعْهَدَ لأحد من بعده ، وأن يكون الأمر شورى ، والناس آمنون حيث كانوا على أنفسهم وأموالهم وذراريهم ، وعلى ألا يبغي الحسن بن علي غائلةً سرّاً ولا علانية ، ولا يُخِيف أحداً من أصحابه .

شهد عبد ا لله بن عامر ، وعمرو بن سلمة "

ثم ردَّ عبد ا لله بن الحارث إلى معاوية بكتابه هذا ، ليُشهد عليه منْ شاءَ من أصحابه ، ففعل ، وتمّ الصّلح .

ردّ الحسن رضي الله عنه
على مبتغي الفتنة

كان الحسن رضي ا لله عنه يحبّ أن يطفئ الفتنة ، وبدا ذلك الميل عنده في مثل قوله لعبد ا لله بن جعفر : إنّي رأيتْ رأياً أحبُّ أنْ تتابعني عليه .
قلت ما هو ؟ قال : رأيتُ أنْ أعمد إلى المدينة فأنزلها ، وأخلي الأمر لمعاوية ، فقد طالت الفتنة ، وسُفكت الدماء ، وقُطِعت السبل .

فقال له عبد ا لله بن جعفر : جزاك ا لله خيراً عن أمَّة محمد صلى ا لله عليه وآله وسلم .

وهذا الاستعداد النفسي هو الذي انتهى به إلى قبول المصالحة مع معاوية رضي ا لله عنهما جميعاً ، وبذلك تحقق فيه قول النبي صلى ا لله عليه وآله وسلم : لعلَّ ا لله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين " .

قال هلال بن حبَّان : جمع الحسن أهل العراق في هذا القصر ، قصر المدائن فقال :

" إنكم قد بايعتموني على أن تسالموا منْ سالمتُ ، وتحاربوا منْ حاربتْ ، وإنّي قد بايعتُ معاوية ، فاسمعوا له وأطيعوا " .
لقد كان أبصر يوم جاء بأتباعه لملاقاة جيش معاوية " أمثال الجبال في الحديد فقال : أضربُ هؤلاء بعضهم ببعضٍ في مُلْكِ من ملك الدنيا لا حاجة لي به ؟ " .

وهذا الموقف المبدئي جعله يحلمُ على ما قابله به بعض قريبي النظر حينما قالوا له : يا عار أمير المؤمنين . فلمْ يزدْ على أنْ قال هم : العارُ خيرٌ

من النّار .وقال له رجل : السلام عليك يا مُذلَّ المؤمنين . فقال : لستُ بمذلّ المؤمنين ، ولكني كرهتُ أن أقتّلكم على المُلكِ .

ومن كلماته المأثورة في هذا الشأن قوله : " قد كانت جماجم العرب في يدي ، يحاربون من حاربتْ ، ويسالمونَ من سالمتْ ، فتركتها ابتغاء وجهِ الله ، وحقْن دماء أمَّة محمد عليه الصلاة والسلام " .

غرسُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

هدى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يُداعَبَ الطفلُ سبعاً ، ثمّ يؤدّبَ سبعاً ، ثمَّ يُصحَبَ سبعاً ، ثم يُلقى حبلُه على غاربه . وقد حظِيَ الحسنُ رضي الله عنه بالثلث الأوّل ، فداعبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم سبع سنين ، وأمَّا التأديب ، والصُّحبة ، فقام بهما تجاهه أبوه الإمام عليّ رضي الله عنه، ولكن على أيِّ نَهْج ؟ ما من شكّ أنه سار على النهجِ الذي ربَّاه عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

إنْ يكنْ ثمة اختلافٌ بين الوالد وابنه ، أي بين عليّ وابنه الحسن ، فإنما هو من قبيل المزاج الفِطري ، ومن قبيل الاختلاف الاجتهاديّ .

على أيِّ حال بفضل التربية الصالحة ، والنشأة الطَّاهِرة والشِّيَم العظيمة ، والإيمان الراسخ ، والعمل القويم ، والسلوك المستقيم ، جنَّبَ الحسن الأمَّة الإسلامية ويلات الحرب الداخلية ، فكان العام الواحد والأربعون للهجرة عام الجماعة ، لأن كل المسلمين اجتمعوا فيه على مبايعة أمير المؤمنين معاوية ابن أبي سفيان .

أبو بكر يداعب الحسن رضي الله عنهما[1]

أخرج البخاري عن عقبة بن الحارث قال :

صلّى بنا أبو بكر العصر ، ثمَّ خرج ، فرأى الحسن بن علي يلعب ، فأخذه فحمله على عنقه ، وهو يقول : بأبي شبيهُ النبي ليس شبيهاً بعليّ . وعليٌّ يضحك " .

إكساء أمير المؤمنين عمر لسبطي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

أخرج ابن سعد عن جعفر بن محمد عن أبيه قال :

قَدم على عمر رضي الله عنه حُلَلُ[2] اليمن فكسا الناس فراحوا في الحلل ، وهو بين القبر والمنبر جالس ، والناسْ يأتونه فيسلّمون عليه ويدعون له ، فخرج الحسن والحسين رضي الله عنهما من بيت أمّهما فاطمة[3] رضي الله عنها يتخطّيانِ النّاس ، وليس عليهما من تلك الحلل شيء وعمرْ قاطبٌ صارٌّ[4] بين عينيه ، ثم قال : والله ما هنأ لي ما كسوتكم .

---

(1) استُخلِف أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه سنة إحدى عشرة للهجرة ، ومات سنة ثلاث عشرة ، والحسن رضي الله عنه في خلافة أبي بكر رضي الله عنه بين الثامنة والعاشرة من عمره .

(2) حللٌ : ثياب .

(3) خرجا من بيت أمهما فاطمة رضي الله عنهم ، وكانت السيدة فاطمة قد ماتت من قبل ، فأبقى لهما الإمام علي رضوان الله عليه منزلها ليعيشا فيه . أما موتها فكان في السنة الأولى من استخلاف أبي بكر رضي الله عنه .

(4) صارّ : شادّ ، مقطّب .

قالوا : يا أمير المؤمنين ، كسوتَ رعيَّتك فأحسنت . قال : من أجل الغلامين يتخطّيان الناس وليس عليهما منها شيء ، كَبُرَتْ عنهما[1] وصغرا عنها [2] .

ثم كتب إلى عامله على اليمن أن أبعث بحلّتين لحسن وحسين ، وعجِّلْ .

فبعث إليه بحلّتين فكساهما .

غيرة الحسن وأبيه على عثمان رضي الله عنهم أجمعين

لما اشتد الحصار بالخليفة ذي النورين ، عثمان بن عفان رضي ا لله عنه يوم الدار أشرف على الناس فقال : يا عباد ا لله !

فأقبل عليّ بن أبي طالب رضي ا لله عنه ، ملبّياً نداءه ، معتّماً بعمامة رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم ، متقلّداً سيفه ، أمامه ابنه الحسنْ ، وعبد ا لله بن عمر رضي ا لله عنهم في نفر من المهاجرين والأنصار ، حتى حملوا على الناس وفرّقوهم . ثم دخلوا على عثمان رضي ا لله عنه ، فقال له عليّ رضي ا لله عنه : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، إنّ رسول ا لله صلى ا لله

---

(1) كبرت عنهما : كانت مقاييسها كبيرة ، وهما غلامان ناشئان ، حجمهما أصغر من تلك المقاييس .

(2) عنها : أي عن تلك الحلل .

عليه وآله وسلم لم يَلحقْ هذا الأمرَ[1] حتى ضرب بالمقبل المدبرَ[2] ، وإني وا لله لا أرى القوم إلا قاتليك ، فمُرْنا فلْنقاتِلْ .

فقال عثمان رضي ا لله عنه : أنْشدُ ا للهَ رجلاً رأى لله حقاً وأقرَّ أنَّ لي عليهِ حقّاً أنْ يُهَرِيقَ في سببي ملء محجَمة[3] من دم أو يهريق دمه فيَّ .

فأعاد عليّ رضي ا لله عنه عليه القول ، فأجابه بمثل ما أجابه . فخرج عليّ رضي ا لله عنه وهو يقول : اللهمَّ إنَّك تعلم أنّا بذلنا المجهود . ثم دخل المسجدَ وحضرت الصَّلاة . فقالوا له :

يا أبا الحسن ، تقدَّم فصلِّ بالناس .

فقال : لا أصلّي بكم والإمام محصور ، ولكنْ أصلّي وحدي .

فصلّى وحده .

وكان الحسن رضي ا لله عنه قد دخل على عثمان رضي ا لله عنه فقال : يا أمير المؤمنين ، مُرْني ما شِئت . فقال عثمان : يابن أخي ، ارجع واجلس حتى يأتي ا لله بأمره .

وبينما كان عثمان رضي ا لله عنه يلحّ على أنصاره بضبط النفس ، ويقول لهم : لا حاجة لي في إراقة الدم ، اقتحم عليه الغوغاء منزله وهو صائم ، يتلو القرآن .

---

[1] لم يلحق هذا الأمر : لم يدرك انتصار الإسلام وقيام أمره .

[2] المقبل : المطيع . المدبر : العاصي . أي لم ينتصر الرسول صلى ا لله عليه وآله وسلم إلا بعد أن قاتل بمن معه من أهل طاعته أعداءَه .

[3] محجمة : آلة الحجّام .

فعاد الحسن إلى أبيه رضي ا لله عنهما ، وكان قد رجع إلى منزله ، فقال : يا أبتِ قد اقتحموا عليه الدار . قال : إنّا لله ، وإنّا إليه راجعون . هم وا لله قاتلوه .

قالوا : أين هو يا أبا الحسن ؟

قال : في الجنّة وا لله زلفى[1]

قالوا : وأين هم[2] يا أبا الحسن ؟ قال : في النار وا لله . قالها ثلاثا .

قول أبي هريرة للحسن يا سيّدي

أخرج الطبرانيّ عن المقبُري قال : كنّا مع أبي هريرة رضي ا لله عنه ، فجاء الحسن بن عليّ رضي ا لله عنهما فسلّم ، فردَّ عليه القوم ، ومعنا أبو هريرة رضي ا لله عنه لا يعلم ، فقيل له : هذا حسن بن عليّ يسلّم . فلحقهُ ، فقال : وعليك يا سيّدي .

فقيل له : تقول يا سيدي ؟

فقال : أشهد أنّ رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم قال : إنه سيّد .

وهذا الحديث من أدلّة جواز قول سيّدي ، أو سيّدنا ، لدى الحديث عن رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم .

---

(1) زلفى : قربى . أي مقرّبٌ فيها إلى ا لله تعالى .

(2) أي أعداء الخليفة عثمان رضي ا لله عنه .

وفاته

عاش الحسن رضي الله عنه بقيّة عمره في المدينة المنورة ، في حياة آمنة مطمئنة ، رغيدة ، وافرة الرزق ، واسعة الخيرات ، فإن رأى من القائمين على دُفّة الحكم اعوجاجاً قوَّمه بلسانه فيتقوَّم ، لأن مواعظه ونصائحه كانت محل تقدير عندهم ، فإنْ لم يقتنعْ أولو الأمر بما يقول ردّوه بلين ، أو لم يعملوا به من دون أن يؤذوه . وإنْ بادرَ أصحاب أبيه ببعض بوادر النزق ، أو أزمعوا ثورة أطفأها ، وكان استقراره النفسي بمثابة استقرار عام لكلِّ التيَّار الذي راده الحسن رضي الله عنه ذات يوم . وبقي الأمر على هذه الشاكلة من السَّلامة والأمان والدَّعة إلى أن أجاب داعيَ ربِّه وهو في أواخر عقده الخامس سنة ٥٠هـ .

خاتمة

أُوتي الحسن بن عليّ رضي الله عنهما نسَباً شريفاً ، وخُلقاً عالياً مُنيفاً ، ولُبَّاً وحصافةً ، وإخلاصاً ، وهيئة تملأ النفس والعينَ ، فسخَّر هذه المواهب في سبيل الله ، وأطفأ بها خلافات واسعة ، وحقنَ دِماءً كالأنهار كانت ستُنزَفُ لولا أن هداهُ الله تعالى إلى سبيل الحكمة ، وإيثار السَّلامة والعافية ، ووحدة صفِّ المسلمين . وبذلكَ رَكَزَ نفسه مناراً هادياً للأجيال القابلة على مدى الأيام ، وأسوة عمليّة ، لا قولية ، للحلِّ الأمثلِ إذا ادلهمّتْ الخلافات ، وتشاجرت العلاقات بين أهل القِبلة ، الذين تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذِمَّتِهم أدناهم، وهم يدٌ على منْ سواهم ، وأكرمهم عند الله أتقاهم ولا فرق فيهم بين عربي وأعجمي،وأبيض وأسود إلا بمقدار تلك التقوى .